EDIZIONE ARABA DEL *KITĀB AL-MAʿRIFA* DI IBN ʿARABĪ

Edizione critica di Maurizio Marconi

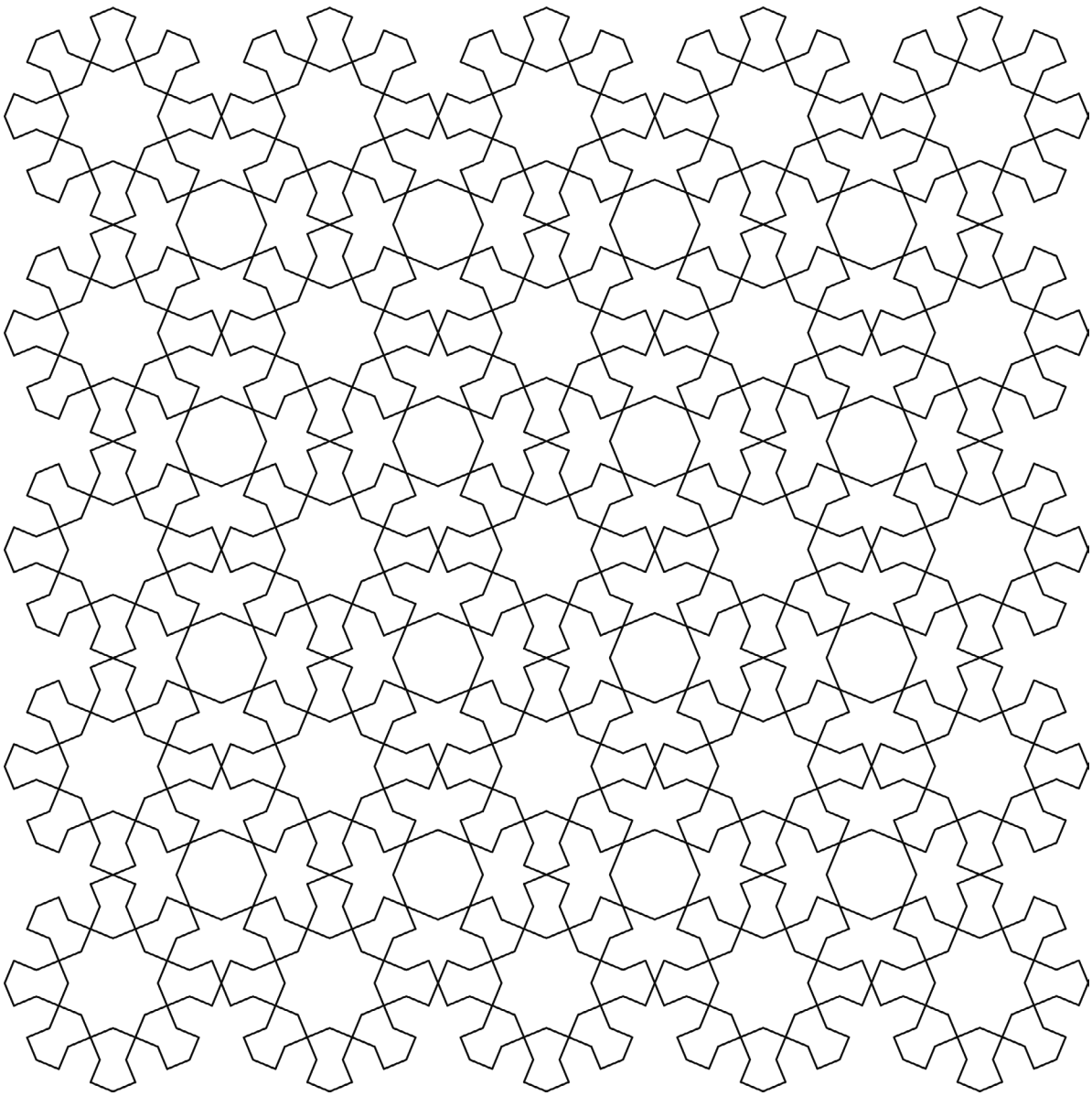

كِتاب المَعْرِفة [1]

فهرس المخطوطات

ج: جار الله برقم ٩٨٦

ر: جار الله برقم ٢٠٨٠

ش: شهيد علي برقم ١٣٤١

ف: فاتح برقم ٥٣٢٢

ل: أوبسالا برقم ١٦٢

م: مللیت فیز الله برقم ٢١١٩

بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ[2]

الحمد لله واهب الأسرار·لأرباب المُشاهدات والأبصار·القائمين بوظائف[3] المُجاهدات والأذكار·مُطْلِع الأنوار·لأصحاب النظر والاستبصار·مِنْ خلف حجاب العقول والأفكار·فقيل في العلوم على هذا التقسيم أنّها وَهْبٌ باعتبار·وكَسْبٌ باعتبار·والعِلْم الوَهْبيّ الذى لا يَدخله كَسْبٌ بوَجْهٍ مِنْ الوجوه وهو العِلْم العزيز المقدار·هو ما أدّتْ إليه الجبلّة الطاهرة الأصل[4] والنشأة عندما تردّدتْ في عالَم الانتقالات في الأطوار·وانتقلتْ مِنْ عالَم الأغذية

([1]) ج: كتاب المعرفة الأُولى؛ ر: كتاب المعرفة الأُولى؛ ش: كتاب المعرفة؛ ف: كتاب المسائل وهو كتاب المعرفة؛ ل: كتاب المعرفة الأُولى؛ م: كتاب المعرفة

([2]) ل: + صلّى الله على محمد وآله وسلّم. قال الشيخ الإمام العالِم الراسخ الوارث العارف المحقّق الفرد محيي الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي بن العربيّ قدّس الله سرَّه؛ م: + وبه تقتي

([3]) ج: وضائف

([4]) ر: والأصل

إلى عالَم التقديس والإطهار·في أسعد دور يكون[1] مِنْ الأدوار·وأيْمَن طالعٍ طلع[2] في ليل كان أو نهار·فخرجتْ النشأة الطبيعيّة على غايَة الصفاء والاعتدال الذى أعطاه تكرار[3] الأكوار في الأكوار·كما قيل في السيّد المصطفى المختار·"تخيّرك الله مِنْ آدم فما زلتَ منحدرا ترْتقي" فكان انحداره فى عالَم الظلم والأغيار·تصفية وتخليصا وتحْلية فبُورك فيه مِنْ انحدار وكان عين[4] الترقّي إلى مقام أقدس ونعت أنفس يعسر مدركه على المجتهدين والنظّار·فكان المعتدل النشأة الحسن الهيئة المرضيّ الخِصال المحمود المناقب والآثار·صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأتقياء الأخيار·ما حَكَمَ سلطان الزهر في الأزهار·وما كانتْ سيّئات المقرّبين حسنات الأبرار·وسلّم تسليما كثيرا.

فصل أمّا بعد فإنّ للعقول حدّا تقف عنده مِنْ حيث ما هي مفكّرة لا مِنْ حيث ما هي قابلة. فما لها لا تقف عند حدّها؟ فما هلك امرؤ عرَف قدْرَه.

مسألة [١]

أيّة مُناسبة بين الحقّ سبحانه الواجب الوجود بذاته وبين المُمْكِن وإنْ كان واجبا به عند مَنْ يقول بذلك مِنْ القائلين باقتضاء ذلك للذات[5] أو القائلين باقتضاء ذلك للعلم[6] السابق بكونه؟ ومَآخِذها

---

(1) م: تكون
(2) م: -
(3) م: مكوّر
(4) ل: غير
(5) ج، ر، ل: الذات
(6) ر، ل: العلم

الفكريّة إنّما تقوم وتصحّ بالبراهين الوجوديّة وهي[1] "إنّ"[2] ولا بدّ بين[3] الدليل والمدلول والبرهان والمبَرْهَن عليه مِنْ وَجْهٍ به[4] يكون التعلّق له تعلّق بالدليل وتعلّق بالمدلول ولو لا ذلك الوَجْه ما وصل دالٌّ[5] إلى مدلول دليله أبدا فلا يصحّ أنْ يجتمع الحقّ والخلق في وَجْهٍ أبدا مِنْ حيث الذات لكن مِنْ حيث أنّ هذه[6] الذات منعوتة بالألوهيّة[7] فهذا علم[8] آخر تستقلّ[9] العقول بإدراكه لا يحتاج في ذلك إلى كشف بصريّ فكلّ معقول عندنا يكون موجودا يمكن أنْ يتقدّم[10] العلم به مِنْ حيث [الدليل على شهوده إلا الحقّ سبحانه[11] فإنّ شهوده يتقدّم[12] على العلم به مِنْ حيث][13] الذات لا مِنْ حيث الألوهيّة[14] فإنّ الإلهيّة في هذا الحكم مناقضة للذات في حكم تعلّق العلم فالألوهيّة[15] تُعْقَلُ ولا تُكْشَفُ والذات تُكْشَفُ ولا تُعْقَلُ وهذا البَحْر بَحْر لا ساحل له مَنْ وقع فيه لا يمكن أنْ يسبح[16] فيه فإنّه[17] بَحْر الهلاك للبصائر بالذات فلا[18]

([1]) ج، ر، ل: + براهين
([2]) ج، ل: أنّ
([3]) م: مِن
([4]) ل، م: -
([5]) ف: ذلك
([6]) ر: هذا
([7]) ف، م: بالإلهيّة
([8]) م: حُكم
([9]) ل: يستقلّ
([10]) م: + على
([11]) ل: -
([12]) ج، ر، ل: مُتقدّم
([13]) ما بين قوسين معقوفين سقط في: م
([14]) ف، م: الإلهيّة
([15]) ر، ف، م: فالإلهيّة
([16]) م: يسبّح
([17]) م: لِأنّه
([18]) ر: ولا

سبيل إلى الخوض فيه وكم مِنْ متخيّل مِمَّنْ يدّعي العقل الرصين مِنْ العلماء القدماء يظنّ أنّه يسبح[1] في هذا البَحْر. وقد عاينّا مِنْهم جماعة على هذا المذهب مِنْ الأشاعِرَة بمدينة فاس وهو يسبح[2] في بَحْر وجوده لأنّه مُتردّد بفكره بين السلب والإثبات فالإثبات راجع إليه لأنّه[3] ما أثبت[4] إلا ما هو عليه في نفسه ففي نفسه يتكلّم وعلي عينه يدلّ ويبرهن والحقّ وراء ذلك كلّه والسلب راجع إلى العَدَم والعَدَم نفي الإثبات فما حصل لهذا المُفكّر المُتردّد بين السلب والاضافات مِنْ العلم بالله شيء هيهات فزنا وخسر المبطلون.

مسألة [٢][5]

أنّى للمقيَّد بمعرفة المُطلَق وذاتُه لا تقتضيه[6] ولا رائحة له مِنْه؟[7] وكيف للمُمْكِن أنْ يصل إلى معرفة الواجب بالذات وما مِنْ وَجْهٍ للمُمْكِن إلا ويجوز عليه العَدَم والدُثور؟ فلو جمع بين الحقّ الواجب لذاته وبين العالَم وَجْهٌ لجاز على الحقّ ما جاز على العالَم مِنْ ذلك الوَجْه مِنْ الدُثور وهذا مُحال، فإثبات وَجْهٍ جامع بين الحقّ والعالَم مُحال.

مسألة [٣]

([1]) م: يسبّح
([2]) م: يسبّح
([3]) ج، ر، ل: رجع إليه فإنّه
([4]) م: يثبت
([5]) ف، م: -
([6]) ل: فإنّه لا يقتضيه
([7]) م: + مسألة

لكنّي أقول: إنّ للإلهيّة أحكاما وإنْ كانت حُكما. وفى صوَر[1] هذه الأحكام يقع التجلّي في الدار الآخرة حيثما كانتْ فأقول بالحُكم الإراديّ لكنّي لا أقول بالاختيار فإنّ الخطاب بالاختيار للتوصيل بما تقرّر في العرف لثبوت الإيمان كأحاديث التشبيه وأمثالها وإنْ كان له مَدْخل صحيح مِنْ وَجْهٍ كما ذكرنا لكن لا يقتضي ذلك ما نحن بِصَدَده.

مسألة [٤]

فأقول على ما أعطاه الكشفُ الاعتصاميّ «إنّ الله كان ولا شىء معه وهو الآن على ما عليه كان» في الحُكم والآن وكان أمران عائدان علينا إذ بنا ظهرا وأمثالهما وقد انتفتْ المناسبة بظهور حُكم واحد عليه مِنْ وَجْهين مختلفين.

يا واهب العَقْل أعميتَ البصائرَ عن
مَدَارك الكشف[2] فارتدّتْ على العَقِب
إنْ أنصفتْ تركتْ أفكارَها وأتتْ
فقيرة تستمدّ العِلْمَ بالأدب[3]
فَيْضاً على قابل فانٍ سَجِيَّتُه[4]
زكيّة مِنْ ضروب الشكّ والرَيْب[5]
قامتْ على قَدَم الإجلال آخِذَة
جواهرَ العِلْم في حُقّ مِن الذهب
وأخْذُها بصريّ إذ بصيرتها

---

(1) م: صورة
(2) ج، ر، ل: العَقْل
(3) ل: والأدب
(4) ف: شَجِيَّتُه
(5) ل: والرِيَب؛ م: غير واضح

مسجونة[1] الذات في بيت مِن اللهب[2]
فما لها في وجود الحقّ مُعْتَمَدٌ
سِوَى التعلّل بالعلّات والسلب
لَكِنْ لها الحُكْمُ بالتمثيل[3] يعْضدها
عوالم الحِسّ بالإرفاد والعطَب

والمقُول عليه «كان الله ولا شيء معه» إنّما هي الألوهيّة لا الذات مِنْ حيث وجودها فحسب فتحقّق. وكلّ حُكْم يثبت في باب العلم الإلهي للذات إنّما هو بحُكْم الألوهيّة وهي أحكام كثيرة هي نِسَب وإضافات وسلوب ترجع إلى عَيْن واحدة لم تتعدّد مِنْ حيث الإنّيّة والهُوِيّة وإنّما تتعدّد مِنْ حيث الحقائق الإمكانيّة والفَهْوانيّة فالكثرة في العالَم حُكْما وعَيْنا وهناك حُكْما لا عَيْنا ونَسَبا لا حقيقة وهنا زلّتْ قدم[4] طائفة مِن الإسلاميّين حيث حَكَمو بِمَنْ[5] يقبل التشبيه على مَنْ لا يقبل التشبيه[6] واعتمدوا على ما تحقّقوه مِن الأمور الجامعة[7] والرابطة كالدليل والمدلول والحقيقة والمحقّق والعلّة والشرط وهذا لا يليق بالذات لَكِنْ تقبله[8] الألوهيّة مِنْ وَجْه وتردّه مِنْ وَجْه فالتزمتْ طائفة وَجْه القبول والتزمتْ طائفة أخرى وَجْه الردّ ووقع الخلاف بينهما.

وقال كلّ واحد مِن الفريقين بِبُطْلان مذهب صاحبه والألوهيّة تحكم بالإصابة[9] للفريقين وسببُ اختلافهم حَبْسُهم في دائرة الفكر

([1]) ف، م: مشجونة؛ ر: مشحونة
([2]) ل: اللحب
([3]) ر: بالتمثّل
([4]) ف: أقدام؛ م: وهناك أقدام
([5]) م: مَنْ
([6]) ف: حَكَمو بِمَنْ لا يقبل التشبيه على مَنْ يقبل التشبيه؛ م: على مَنْ لا يقبله
([7]) ل: مِن الأمر الجامع
([8]) ل: تقبل
([9]) م: بالإضافة

لم ينْزحوا[1] منها إلى المقامات الخارجة عن أطوار العقول وهي أطوار الولاية[2] والنبوّة حَسْبُ العقول التسليم لما يأتي به هذان الصنفان إنْ[3] انصفتْ وإنْ لم يوفّ الفكر حقّه وصحبها التقصيرُ والعمى ردّت الأخبار النبويّة[4] والكشوفات وألحقتْها بالخيالات الفاسدة لمناقضتها الأدلّة التي قامتْ عند الخصم فيما يزعم[5] وهو المخطئ في كونه اعتقد دليلا ما ليس بدليل فإنّ هذه الأمور لا تعارض الأدلّة العقليّة البتّة لكن ليس كلّ ما يتّخذه العقلُ دليلا هو دليل في نفس الأمر[6] لأنّ غلطه كثير وليس الأمر[7] بضروريّ فيستوي فيه العقلاء وهذا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم[8] مِنْ جملة العقلاء بل مِنْ أجلّ العقلاء وأكملهم عقلا ولم يُحِلْ ذلك الذى أتى به دليلُه بل دلّه العقلُ على إمكانه فالتسليم أوْلى بِمَنْ لم يذق مدارك الكشف ولا ظهر له سلطان فيها فلو أنصفوا مِنْ نفوسهم وسلّموا لهذين الصنفين أحوالَهم لسعدوا في الدارين واستفادوا لكنّ الرئاسة منعتْهم[9] مِنْ ذلك وآخر ما يخرج مِنْ قلوب الصدّيقين حبُّ الرئاسة.

مسألة [٥]

([1]) ر، ف، م: يبرحوا
([2]) م: عن أطوار الألوهيّة
([3]) م: هذا الصنفان إذا
([4]) م: النبوّة
([5]) م: زعم
([6]) ف، م: هو دليل –
([7]) ف، م: –
([8]) م: –
([9]) ف: مانعتْهم

وإذا ثَبتَ ما ذكرناه وتقرّر وإنْ قَصُرَتْ أفهامُ أهل[1] الفكر عن إدراكه فلنقُلْ مخاطبا أولياءنا وأصحابنا الذين على مدرجتنا إنّ علومنا غيرُ مُقتَنصة مِن الألفاظ ولا مِنْ أفواه الرجال ولا مِنْ بطون الدفاتر والطروس بل علومُنا عن تجلّيات على القلب عند غلبة سلطان الوَجْدِ وحالة الفناء بالوجود فتقوم المعاني مثلا وغير مثل على حسب الحضرة التي يَقَعُ التنزّل[2] فيها فمِنْها ما يَقَعُ مِنْ باب المُحادثة[3] ومِنْها ما يَقَعُ مِنْ باب المُسامرة ومِنْ باب ما ينْقالُ ومِنْ باب ما لا ينْقالُ[4].

مسألة [٦]

والوهْبُ الإلهيّ كلّه ينْقالُ وتأخذه العبارة وتبسطه[5] غير أنّه قد يقترن به أمْرُ الإفشاء في وَقْتٍ وأمْرُ الكتْمان في وَقْتٍ وقد يسلب[6] عنهما ابتلاء في حقّنا لنلزم الأدبَ ونحفظ الأمانة ونتقوّى في عِلْم المواطن التي توجب الإفشاء والكتْم [فيغني التحقيق[7] في ذلك عن ورود الأمر بالإفشاء والكتْم][8] والعلّة في كون الألوهيّة تنْقالُ لأنّها[9] حُكْمٌ مُقتَنصٌ[10] بالدليل الكونيّ المألوف[11] ولا بدّ مِنْ وَجْه جامع يربط الدليل بمدلوله[12] فمِنْ هناك صحّ أنْ ينْقال[1]

([1]) م: -
([2]) م: التبرّك
([3]) م: المُجاذبة
([4]) م: وما لا ينقال
([5]) ج: وتنبسطه
([6]) ف: يسكتُ؛ م: نسكتُ
([7]) ف، ل: التحقّق
([8]) ما بين قوسين معقوفين سقط في: م
([9]) م: ينْقالُ لأنّه
([10]) م: مقتض
([11]) ف، م: المألوه
([12]) ف: الدليل بالمدلول؛ م: بين الدليل والمدلولة

التجلّي الإلهيّ والتجلّي الذاتيّ لا ينْقالُ البتّة[2] لكنْ يُشْهَدُ وإذا شوهد لا يَنْضَبِتُ ولا يشهده إلا الخاصّة وليس في الكون طريق اليه ينال به فإنّه يتعالى عَن الإدْراك[3] بالسِعايات[4] لما ذكرنا[5] مِن الارتباط فهو اختصاص مجرّد وليس جزاء وهو الزيادة على الحُسْنى.

مسألة [٧]

وإذا ثَبتَ ما ذكرناه فكلّما وقفتَ عليه في كُتُبنا أو كُتُب أصحابنا مِمّا يجري هذا المجرى فهو مِمّا ذكرناه فما دون فلا تطمع فيما لا مطمع[6] فيه فإنّ حجاب العزّة أحمى وهو بَحْر العمى. مِن هذا البَحْر اتّصفنا بأوصاف الربوبيّة مِن القدرة والقهر والرأفة والرحمة[7] وجميع الأسماء التي يتخلّق[8] بها وهي حقّ الألوهيّة كما اتّصفت الألوهيةُ مِن هذا البَحْر بما هو حقّ لنا مِن التعجّب والتبشبش والضحك والفرح والمعيّة والأينيّة[9] وجميع[10] النعوت الكونيّة فإنْ سعيتَ في تخليص ذاتك مِن يد حجابك وتحريرها مِن رقّ الكون اطّلعتَ على الحكمة الإلهيّة التي لها[11] قَبِل[12] هذه الأوصاف التي وصف بها نفْسَه في كُتُبه وعلى ألْسِنَة سفرائه

([1]) ج، ل: هناك ؛ ف: يقال
([2]) ف: –
([3]) ف، م: أنْ يُدْرك
([4]) م: بالسعات
([5]) ف، م: ذكرناه
([6]) م: يطمَع
([7]) ج، ر: والرحمة والرأفة
([8]) م: تتخلّق
([9]) ج، ر: والأزليّة
([10]) ج، ر: وجمع
([11]) ر: بها
([12]) م: مثل

ورسله عليهم الصلاة والسلام[1] وعلى[2] الحكمة التي لها[3] قَبِلنا هذه الأوصاف الربّانيّة التي أوصفنا[4] بها ووجدناها بما لحق[5] في ذواتنا وهل القبول لِما ذكرناه حقيقيّ أو مجازيّ وذاتيّ أو عَرَضيّ وحِلميّ[6] أو حُكْميّ؟

مسألة [٨]

انظرْ وفّقك الله مَن أردتَه لَمْ تصل[7] إليه إلا به ومَن أراد أنْ يصل إليك لَمْ يصل[8] إلا بك فانظرْ الباعث الداعى لنزولك عليه أو نزوله عليك هو معدنُ الحكمة الموجبة عين المناسبة بينك وبينه وانظرْ هل يصحّ هذا في الحضرة الذاتيّة تجد ذلك مُحالا.

مسألة [٩]

الافتقار موجب[9] النزول بلا شكّ ولا ريب والافتقار على الذات مُحال فالنزول[10] مُحال ولنَقْبِض العِنان عن[11] بسْط هذا المُدْرَك فإنّه بَحْر مُهْلِك وإنْ كانت سواحله بادية لكنْ مَوْجه عظيم ودوابّه مؤذية وسفينته لا تقوم لمَوْجه وريحه زعزع لا سكون لها لا تنفع[12] فيه الاستغاثة[13] ولا تنفع[1] فيه الإقالة لكن الغريق فيه ناج

([1]) ج، ر، ل: عليهم السلام
([2]) ج، ر، ل: على
([3]) ر: بها
([4]) ف، م: وصفنا
([5]) ف، م: نحن
([6]) ف، م: وحِكميّ
([7]) م: تتّصل
([8]) م: + إليك
([9]) ر: مِنْ حيث
([10]) ف: والنزول
([11]) ف: على
([12]) ف، م: ينفع
([13]) ر، م: الاستعانة

سعيد والناظر إليه مِنْ سِيفه المُشْفِق عليه مِنْ هَوْله ناج محروم وهم الأكثرون فالمؤمنون كثيرون والعاملون الصالحات قليلون هذا وفّقكم الله[2] وقد ذكرنا طرفا مِمّا تستحقّه الذات والحُكْم الإلهيّ وفرقنا بينهما بالوجوه التي[3] تقتضيه كلّ حضرة منها.

مسألة [١٠]

المتوجّه على إيجاد كلّ ما سوى الله تعالى[4] إنّما هي[5] الإلهيّة[6] وأحكامُها ونسبها وإضافاتها المعبّر عنها بالاسماء والصفات وهي التي استدعت الآثار ووجود كلّ ما سواها إذ قاهر بلا مقهور وقادر بلا مقدور وراحم بلا مرحوم وخالق بلا مخلوق إلى جميع الاسماء الاضافيّة لا يصحّ بلْ [لا بدّ مِنه صلاحيّةً أو فعْلا فالمقهور إذا كان معدوما والمرحوم[7] فهو بالصلاحيّة][8] مِن حيث الإمكان مقهور فالقاهر بالصلاحيّة كذلك قاهر فهو حكم الألوهيّة بالصلاحيّة لا بالفعل وإن لم يتصوّر البينيّة[9] بين الحقّ والموجود[10] الأوّل فهي تتصور في وجود الأجسام وما تحمله[11] مِن المعاني بينها وبينها لا بين الحقّ وبينها لوجوه قد ذكرها الناس لا نحتاج إلى ذكرها لتداوُلِها بين أهل هذا الشأن والوصف

([1]) ف، م: ينفع
([2]) م: + عزّ وجلّ
([3]) م: بالوجه الذي
([4]) م: –
([5]) ش، ف، م: هو
([6]) ف، م: الألوهيّة
([7]) م: أو المرحوم
([8]) ش، ف، بين قوسين معقوفين: لأنّه مِنه صلاحيّة
([9]) ج: النسبة؛ ر: غير واضح
([10]) ج، ر: والوجود
([11]) م: الأجساد وما يحمله

الخاصّ العامّ لجميع[1] الموجودات كونها قادرة وتعلّق حكم القادر بالمقدور لا يعلم البتّة لا كشفا ولا بالدليل إذ القدرة الحادثة عند مُثْبِتها مِمّن سَلِمَ[2] نظرُه[3] في إثباتها لا أثر لها فلا تعلّق لها فمِن أين له[4] معرفة التعلّق وكذلك الكشف وما عدا هذا الوصف الخاصّ الذي به وقع الامتياز عند المحقّقين مِنّا بين الحقّ والخلق فمُدْرَك بالدليل والكشف[5].

مسألة [١١]

فأوّل موجودٍ ظَهَرَ مقيّد فقير موجودٌ يُسَمَّى العقلُ الأوّل[6] ويُسَمَّى الروح الكلّي [ويُسَمَّى القلم][7] ويُسَمَّى العدلُ ويُسَمَّى العرش[8] ويُسَمَّى الحقّ المخلوق به ويُسَمَّى الحقيقة المحمَّديّة ويُسَمَّى روح الأرواح ويُسَمَّى الإمام المبين ويُسَمَّى كلّ شيء[9] وله أسماء كثيرة باعتبار ما فيه مِن الوجوه وهو على نصف الصورة المعلومة عندنا سمعا وكشفا في وَجْه وعلى الصورة في وَجْه[10] آخر على حسب ما يقع تجلّيه لأنّ العالَم كلّه على الصورة والإنسان مِن العالَم على صورة العالَم فهو على الصورة والروحانيّات أقوى على الكمال مِن عالَم الأجسام لاستعدادهم

([1]) م: بجميع
([2]) م: أسْلم
([3]) ج، ر، ل: + إلا
([4]) ش: -؛ م: لها
([5]) ش: وبالكشف
([6]) ج، ر، ش، ل، م: -
([7]) ما بين قوسين معقوفين سقط في: ج، ر، ل
([8]) م: يُسَمَّى العقلُ ويُسَمَّى العدلُ
([9]) م: الإمام المُنير كلّ شيء
([10]) ف: وكشفا وفي وجه على الصورة وفي وجه

الأكمل ولهذا يرغب[1] البشر في تحصيل القوّة الروحانيّة بالطبع فمِنهم مَنْ وصل فكمل[2] ومِنهم مَنْ لم يصل لموانع عرضيّة وأصليّة في هذه الدار وأمّا في الدار الآخرة فالكلّ يصل إليها ويقع الامتياز بينهم[3] بأمور أخر ترجع إلى الصوَر التي يدخلون فيها.

فلمّا أوجد[4] هذا الموجود الأوّل ظَهَرَ له مِن الوجوه إلى الحضرة الإلهيّة ثلثمائة وستّون[5] وَجْها فأفاض الحقّ تعالى عليه مِن عِلْمه على قدر ما أوجده عليه[6] مِن الاستعداد للقبول فكان[7] قبوله ستّة وأربعين ألف ألف نوع وستّمائة ألف نوع وستّة وخمسين ألف نوع فظهرتْ لهذا العقل أحكام بعددها[8] لا غير ونَشَرَ مِنها في كلّ عالم بما يستحقّ نشْر إفاضة لا نشْر اختيار فإنّ وجوهه مصروفة إلى مُوجده والعالم يستمدّون[9] مِن ذاته بحسب قواهم كقبول عالم الأكوان لنور الشمس [مِن غير إرادة الشمس][10] في ذلك وهذا الفرق[11] بين الفيض الذاتيّ والفيض الإراديّ وذلك راجع لنفس المفيض[12]. ألا ترون إلى فيض العالِم كلامه على الأسماع إراديّ لأنّ له الإمساك عنه فإذا ظهر عين الكلام في

([1]) ف: نَزَعَتْ
([2]) م: -
([3]) م: -
([4]) م: وجد
([5]) ف: وستّين
([6]) م: -
([7]) ف: وكان
([8]) م: تعددها
([9]) ج، ر، ش، ل: مُستمدّون
([10]) ما بين قوسين معقوفين سقط في: م
([11]) ج، ر، ل: هذا هو الفرق
([12]) ر: الفيض

الوجود ففيضه على الأسماع ذاتيّ لا إراديّ فتحقّق هذا فهو هنا كذلك.

فالجمع بين الفيضين هكذا يكون فلاحظتْ طائفة فيض المفاض فقالتْ بالفيض الذاتيّ ولاحظتْ طائفة فيض المفيض فقالتْ بالفيض الإراديّ فكلّ واحد يُخَطِّئ صاحبَه والإلهيّة تُصَوِّب[1] قولَ كلّ طائفة.

ولمّا ظهر هذا الحقّ المخلوق به السموات والأرض الذى هو لوح[2] الألوهيّة[3] وقلمها الأعلى باليمين الأقدس الجارى بالكائنات رأس عالم الأمْر الربّانيّ المخصوص بإضافة التشريف الفيّاض الذى لا يقبل حقيقته الاختيارات والأعراض قابلَ التحوّلات لكنّه لا يقبل الأعراض ليس بمادّة ولا يقبلها صدرتْ عنه أنوارٌ شريفة لطيفة أودعها بضرب مِن الإقبال أرواحا تناسبها في اللطافة والشرف فكان الملأ الأعلى عالم الأمْر والتسخير ولكن بعد إيجاد النفس وتوجّهها عليه بضرب مِن الالتحام الإلهيّ والإقبال الربّانيّ

مسألة [١٢]

ولمّا قَبِلَ هذا العدلُ ما لا يتناهى مِن العلوم قَبولا ذاتيّا ظَهَرَ بصورة الغِنَى فانحَجَبَ عمّا يجب عليه مِن الافتقار للحضرة الإلهيّة فإنّ الغَنِيّ لا يدخلها للذات التي تقتضي[4] ذلك وبحُكْم الغيْرة فاشتغل بالنفس اشتغال تعشّقٍ ملكيّ وسَلْطَنةٍ عُظْمى

([1]) ج، ل: تصوّر
([2]) ج، ر، ل: -
([3]) ج، ر، ل، م: الإلهيّة
([4]) ج، ر، ل: نقيض

ومملكةٍ كُبْرى ولهذا العقل فيض ذاتيّ وفيضٌ إراديّ كما له قبول ذاتيّ وقبول إراديّ وهكذا[1] لكلّ موجود وما مِن موجود مِن الموجودات كلّها عن سَبَب إلا وله وَجْهان وَجْهٌ به يقابل سَبَبه ويأخذ عنه ويظهر لسَبَبه[2] عزّة في افتقاره اليه مِن ذلك الوَجْه ووَجْهٌ آخر يقابل به بارئه عزّ وجلّ فتارةً [تَرِد عليه الأحكامُ الإلهيّة مِن طريق سَبَبه وعلى يديه وتارةً][3] يدعوه مِن الوَجْه الخاصّ به [فإذا دعاه من الوَجْه الخاصّ به][4] لم يبق للسَبَب عليه سلطان ولا يعرف أين ذهب فيَحْكم عليه الذلّ والافتقار إلى الله تعالى[5] فيكون له التجلّى فقبض[6] النفسَ الله[7] سبحانه[8] ودعاها مِن الوَجْه الخاصّ ففَقَدَها العقلُ مِن حيث الفيض الإراديّ ولا يقبل الفيض الإراديّ إلا القبول[9] الإراديّ فرجع العقل فقيرا إلى مُوجده فوجد الباب قد غُلِق دونه مِن حيث الاسم الخاصّ به فوجد الاسم القدُّوس قد حكمه الحقّ عليه فدخل تحت سلطانه حتّى أظهر أثره فيه فلمّا حلاه[10] عند ذلك دخل وخدم بساط الحضرة وافتقر وهذا[11] كان المُراد ولمّا كان لكلّ موجود مِمّا سوى الحقّ تعالى وَجْه اليه سبحانه صحّ له أنْ يتّصف بالفقر والغِنَى فبالفقر

([1]) ج، ل: هذا هي؛ ر: هذا
([2]) ف: لنفسه
([3]) ما بين قوسين معقوفين سقط في: م
([4]) ما بين قوسين معقوفين سقط في: ر
([5]) م: عزّ وجلّ
([6]) ر، ل: بفيض
([7]) ج، ر، ل: إليه
([8]) ج، ر، ل: تعالى
([9]) ف: القول
([10]) ف: أحلاه؛ ر: خلاه
([11]) ف: هذا

إذا صرف وَجْهه إليه[1] وبالغِنَى إذا صرف وَجْهه إلى الكون وهو متحقّق بوَجْه الحقّ مِنه ومتى غفل عن التحقّق بذلك الوَجْه وشهود[2] ذلك العين لم يكن للغِنَى إليه طريق وكان فقيرا محضا.

مسألة [١٣]

ومِن ذلك الوَجْه الخفيّ ظهرتْ الآثار عن الموجودات بأسرها علوّها وسفلها بسيطها ومركّبها حيوانها ونباتها ومعدنها ثمّ اختلفتْ[3] أنواع التأثيرات فمِنها أثر يقترن به إرادة وعزم ونيّة ومِنها أثر يعطيه[4] ذات المؤثّر لا يقترن معه إرادة كتأثير الأدوية المُسْهِلة والقابِضَة وشبه[5] ذلك.

ومِنها ما يكون أثره حسيّا ونفْسيّا ومِنها آثار تكون[6] في النفس [فإنْ استدعى ذلك الأثر حركة حِسّيّة فتلك الحركة مِن أثر النفْس][7] لقيام أثر آخر موجود فيها كشخص أبصر في مَدْرَجَته دينارا فيعلم[8] أنّ للدينار أثرا في نفْسه فإنْ تقوّى[9] ذلك الأثر حرّكت النفْسُ الجسمَ لأخذه فالحركة الأصليّة للدينار والبواعث لذلك تتنوّع فباعث الطبع[10] في[11] ذلك لنفاسة جوهريّة الدينار

([1]) ف: -
([2]) م: وشهو
([3]) ر: اختلف
([4]) ج، م: تعطيه
([5]) ل: وما أشبه
([6]) ج: يكون
([7]) ما بين قوسين معقوفين سقط في: ف، م
([8]) ف: أبصر دينارا فاعلم
([9]) م: يقْوى
([10]) ج، ر، ل: الطمع
([11]) ر: -

وخاصّيّة الذهب وباعث العامّة للحاجة إليه مِن[1] غير تأمّل إلى الجوهر وبواعث[2] الصادقين مِن الزهّاد الورعين[3] لِمَا عليه مِن اسم الله وبواعث المحقّقين لهذه كلّها وزيادة. ولمّا كانتْ هذه البواعث محلّها النفس كانت النفْس في هذه الأمور هي المؤثّرة في ذاتها لكنْ لا يظهر فيها مثل[4] هذه الآثار إلا بوجود هذه الأعيان الخارجة.

مسألة [١٤]

وبهذا الوَجْه الذي ذكرناه لا يكون أثرا إلا للألوهيّة لأنّه بذلك الوَجْه ظهرتْ هذه الآثار عن الأكوان كلّها في الأكوان ﴿**وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إلا إِيَّاهُ**﴾[5] قضاء صحيحا ﴿**وَإِلـهُكُمْ إِلـهٌ واحِدٌ**﴾[6] فلو لا هذا السَرَيان الدقيق والحجاب العجيب[7] الرقيق والسرّ[8] الأخفى ما عُبِدَت الألوهيّةُ في الملائكة والكواكب والأفلاك والأركان والحيوانات والنباتات[9] والأحجار والأناسى إذ الألوهيّة هي المعبودة مِن الموجودات فأخطأوا في الإضافة مِن وَجْهٍ لا غير ولكنْ كان في ذلك الوَجْه شَقاوة الأبد فالمُحقّق تحقّق[10] ذلك الوَجْه ووقع[11] الخطأ مِن جهة العقل لا مِن جهة الحُكْم فإنّ النظر

([1]) ف: مع
([2]) ج، ل: وباعث
([3]) ج، ر، ل: الوارعين
([4]) ر: لا يظهر مِنها
([5]) [الإسراء: ٢٣]
([6]) [البقرة: ١٦٣]
([7]) ج، ر، ل: -
([8]) ف: والستر
([9]) ج، ر، ل: والنبات
([10]) ج، ر، ل: الذي يحقّق
([11]) ج، ر، ل، م: ورفع

الإلهيّ كان تمكّنُه[1] مِن هؤلاء المعبودين أكثر مِن غيرهم فربَطَ الآثار بهم فظهرتْ عندهم ليضلّ مَنْ يشاء ويهدى مَنْ يشاء وربَّما ارتفعتْ[2] طائفة عن مَدْرَج[3] نِسْبَة الألوهيّة لهم مُطلقا ولحظت[4] الوَجْه الخفى فقالتْ ﴿**ما نَعْبُدُهُمْ إلا لِيُقَرِّبُونا إلى اللهِ زُلْفى**﴾[5] [فاتخذوهم حجبة ووُزَراء][6] نعوذ بالله ولكن هي أشبه مِن الأولى ولو رأتْ هذه الطائفة هذا الوَجْه مِن أنفسها ما عَبَدَت الألوهيّة[7] في كون خارج عنها بل كانتْ تَعْبُدُ نفسها ولكن أيضا لتحقّقها بها ووقوفها مع عجزها وقصورها وإتْلافها[8] لم يتمكّن لها ذلك ولو لاح لها[9] ما ذكرناه ما اختصّتْ بعبوديّة ألوهيّة[10] في كون بعَيْنه ومحصول ما قلناه أنّ الألوهيّة هي المعبودة على الإطلاق لا الأكوان ولهذا قال[11] ﴿**وَإِلـهُكُمْ إِلـهٌ واحِدٌ**﴾[12] ﴿**وقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**﴾[13] وقضاؤه غير مردود فمَنْ[14] وَقَفَ على هذه الوجوه الإلهيّة مِن الأكوان فما يصحّ[15] أن يتعبَّده[16] كونٌ[17]

([1]) م: يمكنه
([2]) ج: ارتقعتْ
([3]) م: درج
([4]) ل: غير واضح
([5]) [الزمر: ٣]
([6]) ما بين قوسين معقوفين سقط في: ر
([7]) ج، ر، ل: ألوهيّة
([8]) ج: وإلافها؛ ر: والأفهام؛ ل: غير واضح؛ م: وألامها
([9]) ج، ل: -
([10]) ف: بعبودة الألوهيّة
([11]) ج، ر، ل: + تعالى
([12]) [البقرة: ١٦٣]
([13]) [الإسراء: ٢٣]
([14]) ج، ر، ل: ومَنْ
([15]) ل: + عنده
([16]) ج، ر، ل: يتعبَّد
([17]) ر: كونا

أصلا ومَنْ لم يَعرفها ولا يُشاهدها تعبَّدَه[1] وَجْهُ الحقّ في الكون لا الكون[2] وبهذا[3] القدْر يُعاقب ويُطلق عليه[4] اسْمُ الشِرْك.

مسألة [١٥]

واعلم[5] أنّه ما مِن معبودٍ إلا ويتبرّأ مِن الذي يَعْبُدُه هنا مِن حيث لا يسمع العابد إلا بخَرق العوائد وفي[6] الدار الآخرة على الكشف قال تعالى ﴿**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا**[7]﴾[8] وتبرُّؤهم مِنهم أن يقولوا ما عَبَدوا غيرَك مِنّا فلم نكن بمعبودين لهم خوفا مِن العقوبة لكنّهم أضافوا فيقال لهم صَدَقْتم لكنّهم عَبَدونا فيكم على غير بصيرة صحيحة وإن اقتضت الحقائق فأخذناهم بالعَمَى ﴿**وَمَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى وأَضَلُّ سَبِيلا**﴾[9] فهم مصروفون في الدنيا والآخرة عن هذا القدْر مِن العِلم ثمّ إنّ[10] أَخْذَ الحقّ[11] لهم مِن باب مظالم العباد لافترائهم على المخلوقين بنِسْبَة الألوهيّة لهم فكان أخذُه عدلا إقامةً لحقّ الغير[12] وعقوبةً للجاهل حيث لم يستبصر واتّبع هواه فإنّ الله[13] قد ندبنا إلى العفو فيما يرجع الينا مِن الحقوق وأن لا نعفو فيما يرجع إلى

([1]) ر: تعبَّدَ
([2]) م: الأكوان
([3]) ج، ر، ل: بهذا
([4]) ج، ر، ل: عليهم
([5]) ف: -؛ م: فاعلم
([6]) م: في
([7]) ف، م: + ورَأوُا العَذَابَ
([8]) [البقرة: ١٦٦]
([9]) [الإسراء: ٧٢]
([10]) م: -
([11]) ج، ر، ل: + تعالى
([12]) م: أقامه لحقّ
([13]) ف: + تعالى

حقّه وهو أولى بهذه الصفة فلذلك كان الشرك مِن[1] مظالم العباد لا مِن حقّه الذي يرجع إليه والمعبودين[2] مِنهم سعيد ومِنهم شقي فالسعيد ناج والمثال الذي اتّخذوه معبودا على صورته[3] يدخل معهم النارَ ولو لا قوله[4] ﴿**لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وهُمْ يُسْئَلُونَ**﴾[5] لكان في قِصّته[6] ما قال[7] في زوال الآثار الإلهيّة[8] عمّن عُبِدَ في الآخرة فإنّهم[9] ما عَبَدوا إلا الفاعل المؤثّر وهنا بُحُورٌ طوامس.

مسألة [١٦]

فإنّ الألوهيّة تقتضي أن يكون في العالم ذو بلاء وعافية وإلا فليس زوالُ المنتقم مِنه مِن الوجود بأوْلى مِن ضدّه ولو بقي مِن الأسماء اسمٌ لا حُكْم له ولا أثر لكان ما يقتضي له الحُكْم معطّلا وهذا مُحال والمُمكنات[10] كلّها على موازنة الأسماء المُؤثّرة الإلهيّة وما عدا هذه الأسماء المؤثّرة مِن أسماء الذات فليس بأيدينا مِنها شيء إلا ما يرجع إلى السلوب والنعوت وبعض أسماء الكمال كالبصر والسمع فلا تعلّق لها بالمُمكنات مِن حيث الأثر فاعلم[11] ذلك.

([1]) ف: عن
([2]) ف: والمعبودين
([3]) م: + ثمّ
([4]) ر، ف: + تعالى
([5]) [الأنبياء: ٢٣]
([6]) ج، ر، ل، م: قضيّة
([7]) ر، م: مقال
([8]) ج، ل: الإلهي
([9]) ف: فافهم
([10]) ر، ل: فالمُمكنات
([11]) ف: فافهم

مسألة[1] [١٧]

عجبتُ مِن طائفة تعدّتْ طورَها وتجاوزتْ حدّها فجعلتْ نفسَها أعرف بالله مِن الله بنفسه فقالتْ أعوذ بالله مِن التشبيه وقالتْ أخرى أعوذ بالله[2] مِن تنزيه يؤدّي إلى تعطيل ووقفت المُتَعوّذة مِن التشبيه فلو وفّت العِلْمَ حقّه لتعوّذتْ مِن تنزيه العبد نفسه تعوّذها مِن التشبيه وسلمتْ قول القائل:

ظَهَرْتَ لِمَنْ أبْقَيْتَ بَعْدَ فَنَائِهِ * فَكَانَ بِلا كَوْنٍ لِأَنَّكَ كُنْتَهُ

وسلمتْ قول الآخر سبحاني وأنا الله وأمثال ذلك هذا وإنْ كانتْ طائفةٌ قد كفّرت القائلين هذه[3] الألفاظ وطائفةٌ تأوّلتْ لهم ذلك كما تأوّلتْ أخبار التشبيه فكلامُنا[4] مع مَنْ تأوّل أخبار التشبيه وما تأوّل هذه الألفاظ فإنّها تعوّذتْ مِن التشبيه ثمّ نزّهتْ وصرفت الأخبار عمّا تعطيه[5] ظواهرُها ولم[6] تتعوّذ[7] مِن[8] التنزيه في حقّ الخلق وحينئذ كانتْ يثبت ما يليق بالحَدَث بصرْف ما قالوه ممّا يليق بالحقّ عندهم إلى ما يناسب الكون إذ الألفاظ قابلات[9] لصوَر المعاني فيقبل المعنى والإثنين فصاعدا وتلك الألفاظ المشتركة وليس التنزيه في هذه المسئلة بأوْلى مِن التشبيه عميت البصائر[10] عن إدراك غوامض الأسرار وما تعطيه الألوهيّة.

---

(1) م: عجبتُ
(2) ر: وقالتْ أخرى
(3) ف: بهذه
(4) ر: فكلّمنا
(5) م: يعطيه
(6) ر: ولوْ
(7) ل: يتعوّذ
(8) ش: عن
(9) ف: قابلة
(10) ش: الأبصار

ثمّ إنّ العجب كلّ العجب[1] مِن هذه الطائفة هربتْ مِن التشبيه إلى التشبيه[2] وجعلتْ ذلك تنزيها فضحك العقلاء بجهلهم فيما أتَوْا به فإنّهم ما عدلوا مِن التشبيه إلا إلى ما في[3] نفوسهم مِن المعاني المُحْدثة فانتقلوا[4] مِن ظواهرهم إلى معانيهم المُحْدثة القائمة بهم فهربوا مِن التشبيه بهم [إلى التشبيه بهم][5] وسمّوا هذا العدول[6] تنزيها فنفوسهم نزّهوا إنْ حملوها على المعاني الإلهيّة أو الحقّ شبّهوا إنْ حملوه على المعاني النفسيّة وما لهم قَدَمٌ يجول في غير هذا فلو رجعوا إلى محلّ التحقيق إذ حرموا الكشف وقالوا الحقّ سبحانه أثبَتَ لنفسه هذه الأحكام في كُتبه وعلى ألسِنَة رُسله وسفرائه والذات مجهولة عند الخلق كلّهم أيْ لا تُعلَم[7] وهذه أحكام للذات[8] عندنا والجهل[9] بالحُكْم أقرب مِن الجهل بالذات إذ لا[10] تعرف[11] حقيقة نسبة هذا الحُكْم لهذه الذات المحكوم عليها به حتّى تعرف هي في نفسها ولا معرفة بها فلا معرفة بنسبة الأحكام لها[12] وكانوا[13] لا يشبّهون ولا يعيّنون حُكْم تنزيه بعينه بل يسلّمون عِلْم ذلك لِمَن وصف بها[14] نفسه وهو الله تعالى.

([1]) م: ثمّ إنّ العجب
([2]) م: هربتْ مِن التشبيه
([3]) ف: إلا إلى
([4]) ج، ر، ل: فانقلبوا
([5]) ما بين قوسين معقوفين سقط في: م
([6]) م: العدل
([7]) ل: يُعلَم
([8]) ج، ر، ل: الذات
([9]) ر، م: فالجهل
([10]) ج، ر، ل: ولا
([11]) ج، م: يعرف
([12]) ج، ر، ل، م: إليها
([13]) ش، م: فكانوا
([14]) م: وصفه

وقد روي[1] عن بعض السلف أنّه سُئِلَ عن الاستواء على العرش فقال: "الاستواء معلوم[2] والكيفيّة مجهولة والإيمان به واجب والسؤال عنه بِدْعة" فنحن ومَن جرى على طريقتنا[3] مِن أهل العِلْم الذوقيّ المشهوديّ[4] فلا نسلك[5] هذا المَسْلَك البتّة فإنّ الذات تشهد ولا تنقال ولا تزال الهويّة مُنْصَحِبة معها ولذلك قال العارف: "لا هو إلا هو" فأثْبَتَ الهويّة بنفسها ولكن مَسْلَكُنا[6] مَسْلَك آخر تحتمله الألوهيّة لا الذات وتعطيه حقيقة هذا الحُكْم فهذه الأحكام كلّها لها وهي صحيحة في نفسها وهكذا يقع الشهود فيها لِمَن شاهد وستَتَصِلُ[7] فَتَرَى.

وقد صحّ فيما أخرجه[8] مُسْلِم في صحيحه مِن[9] تحوّل الألوهيّة[10] وتبدّلها في صوَر الاعتقادات والمعارف وفيها اعتقاد المشبّهة وغيرهم ولا بُدّ مِن إقرار كلّ طائفة في تلك الدار به فلا بُدّ مِن تجلّيها في صوَر اعتقاداتهم وذلك راجع إلى المُدْرِك لا إلى المُدْرَك فإنّ الحقائق لا تتبدّل[11] ولهذا نقص[12] لمَن خرج عن طريقتنا[13] في أيّ حضرة تقع[14] مشاهدةُ الألوهيّة ولذلك[15] سُمِّيَ

([1]) ل: ورد
([2]) م: منقول
([3]) ج، ر، ل، م: طريقنا
([4]) ج: الذوقيّ للشهود؛ ر، ش: الذوقيّ المشهود؛ ل: القونيّ المشهود؛ م: والذوق المشهود
([5]) م: يسلك
([6]) م: –
([7]) ج: فساتصل؛ ر، ل: وساتصل
([8]) ج، ر، ش: خرّجه؛ ل: يخرجه
([9]) ج، ر، ل: مُسْلِم في –
([10]) ش: الإلهيّة
([11]) ل: تبدّل
([12]) م: تقضي
([13]) ج، ر، ل، م: طريقنا
([14]) ج، ر، ل: يقع
([15]) ف: ولهذا

عالَمُ التمثّل[1] والتبدّل بَرْزَخا لكونه وَسَطا بين حقائق جُسمانيّة وحقائق غير جُسمانيّة فتعطى ذات هذه الحضرة المتوسّطة هذه التجلّيات تربط بها المعاني بالصوَر رَبْطا محقّقا لا يَنْفَكُّ.

وقد أشار إلى هذا المقام بعض العارفين في حِكاية أذكرها[2] بإسناد متَّصل إلى السَرِيّ قال الجنيد قال السَرِيّ سمعتُ عُلَيْم[3] الأسود يقول "مَن أقبل على الأشياء وهو يراها ذهبتْ[4] عنه ومَن تركها أتتْه" قلتُ له كيف ذلك يا سَرِيّ؟ قال كان يذكر أنّه كان يكتسب[5] ويجتهد ولا[6] يقوم بكفاية[7] معيشته قال فقرأتُ هذه الآية **﴿قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وأَبْصارَكُمْ وخَتَمَ عَلى قُلُوبِكُمْ﴾**[8] الآية فتركتُ الكسب متوكّلا على الله بالكفاية فلو ضربتُ بيدي إلى هذه الأسطوانة لصارت ذهبا وضرب يده على[9] الأسطوانة فإذا هي تلوح ذهبا.

ثمّ قال يا سَرِيّ[10] الأعيان لا تنقلب ولكنّك هكذا تراه لحقيقتك بربّك فانظر في قوله هكذا تراه يعني الحقّ وهكذا تراه يعني المَرْئيّ أيْ الرؤية عائدة على الرائي يعني الصورة المشهودة[11] للرائي ومِن هنا أيضا زلّتْ أقدامُ طائفة عن مجرى التحقيق

([1]) ف: التمثيل
([2]) م: ذكرها
([3]) ف، م: غليم
([4]) ف: هربت
([5]) ف: يكسب
([6]) ف، م: فلا
([7]) ش: تقوم كفايته
([8]) [الأنعام: ٤٦]
([9]) ج، ر، ل: إلى؛ م: -
([10]) ف: + هذه
([11]) ف: المشهورة

فقالتْ[1] ما ثمّ إلا ما ترى فجعلت العالَم هو الله والله نفس العالَم ليس أمر[2] آخر وسببه هذا المشهد لكونهم ما تحقّقوا به[3] تحقّق أهله فلو تحقّقوا به ما قالوا بذلك وأثبتوا كلّ حقّ في موطنه[4] علما وكشفا فاترك تأويل الأخبار الواردة بالتشبيه لِمَن وصف بها نفسَه إذا لم تكن مِن أهل هذا[5] الكشف والتحقيق ولا تحمله عليك أصلا فإنّك تبطل[6] أصلك حيث تعتقد[7] نفي التشبيه وما[8] زلتَ مِنه ولكن تركتَ التشبيه بالمخلوق المُرَكّب وأثبتَّه بالمخلوق المعقول وأنّى للمُمْكِن أن يجتمع مع الواجب بالذات في حُكْمٍ أبدا.

مسألة [١٨]

المُدْرِك والمُدْرَك كلاهما على ضَرْبين مُدْرِك يعلم[9] وله قوّة التخيّل فيمسك صوَر المَرْئيّات ومُدْرِك يعلم[10] فقط وليس له قوّة التخيّل اذ ليس جسما ولا في جسم والمُدْرَك على ضَرْبين مُدْرَك مقيّدٌ بصورة فهذا يتخيّله مَنْ له قوّة التخيّل [ويعلمه مَنْ ليس[11] له قوّة التخيّل][12] فلا يقوم به مِنه صورة لأنّ حقيقته تأبى ذلك ومُدْرَك لا يمكن أن يتخيّل لأنّه لا صورة له ولكن يعلم[13] فقط

([1]) ل: فقالوا
([2]) ج، ر، ل: أمرا
([3]) م: تحقّقون
([4]) ج، ر، ل: حقيقة في موطنها
([5]) ج، ر، ل، م: –
([6]) ج، ر، ل: أصلا يبطل
([7]) م: يعتقد
([8]) ف: و
([9]) ج: بعلم
([10]) ج: بعلم
([11]) ج، ر، ل: لا
([12]) ما بين قوسين معقوفين سقط في: م
([13]) ج: تعلم

وكلٌّ مفطورٍ على العلم الذى لا[1] تعطي[2] حقيقتُه كسبَ العلوم[3] فهو[4] على ضَرْبين ضَرْبٌ ظهرتْ حَياتُه للحسّ بالعادة فيتخيّل ولا يكتسب[5] علما مِن طريق فِكْرٍ وضَرْبٌ بطنتْ حَياتُه عن الحسّ بالعادة فلا يتخيّل البتّة وما في الوجود سوى ما ذكرناه فالوجود كلّه حَيّ ناطق بتعظيم الحقّ سبحانه[6] لكن يختلف نطقهم باختلاف حقائقهم قال تعالى ﴿**تُسَبِّحُ**[7] **لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ والْأَرْضُ ومَنْ فِيهِنَّ**﴾[8] فقوله ﴿**ومَنْ فِيهِنَ**﴾ ردّ على مَنْ يقول بحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كأنّه يقول أهل السموات السبع وأهل الأرض فنفي هذا الاحتمال بقوله ﴿**ومَنْ فِيهِنَ**﴾ إذ قد ورد مثل ذلك في قوله ﴿**وَاسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها والْعِيرَ**﴾[9] وليس هذا كذلك وقوله عليه السلام في أُحُد «هذا[10] جَبَل[11] يُحِبُّنا ونُحِبُّه» وقوله «يَشْهَدُ للمؤذِّن مدى صوته مِن رَطْبٍ ويابِسٍ» وقوله «ما مِن دابّة إلا وهي مُصيخَة يوم الجمعة شفقا[12] مِن الساعة» وهذه أمور كلّها تقتضي العلم وهو مشروط بالحياة لكن كما قلنا بما ظهر مِنها للحسّ وما لم يظهر فما لم يظهر بالعادة ظهر بخَرْقِ[13] العادة للنبيّ والوليّ فالكلّ حَيّ ناطق

([1]) ج، ر: -
([2]) ف: يعطي
([3]) ج، ر: المعلوم
([4]) ج، ف، م: فهم
([5]) ج، ر: يكسب
([6]) ج، ر، ل: بتعظيم الباري
([7]) ج، ل، م: يُسَبِّحُ
([8]) [الإسراء: ٤٤]
([9]) [يوسف: ٨٢]
([10]) ل: -
([11]) ل: + أُحُد
([12]) م: سقفا
([13]) م: بالعادة يخرق

بتسبيح الله وحمده[1] **﴿لكن لا تفقهون﴾**[2] أيْ لا[3] تعلمون **﴿تسبيحهم إنّه كان حليما﴾** بإمهال مَنْ تأوّل[4] هذا القول وصرفه إلى غير وَجْهه ولم يأخذه به **﴿غفورا﴾** بستْرِه نطقَ هذه الأصناف[5] عن الإدراك السَمْعِيّ.

مسألة [١٩]

العِلْم ليس تصوّر المعلوم ولا هو المعنى الذى يتصوّر المعلوم فإنّ ما كلّ معلوم يتصوّر [ولا كلّ عالِم يتصوّر][6] فإنّ العالِم إذا تصوّر الأشياء التي مِنْ حقيقتها أن[7] يتصوّر فليس يتصوّرها مِنْ كونه عالِما فقط بل مِنْ كونه متخيّلا وهي قوّة التصوّر فمَن ليستْ له هذه القوّة لا يتصوّر ما يمكن أن يُتصوّر ولكن يُدرك ولا كلّ معلوم يتصوّر فإنّه مَن[8] ليس مِنْ حقيقته أن يقبل[9] الصورة فلا يتصوّر ولكن يُعْلم فالعِلْم[10] ليس التصوّر على هذا وهو الصحيح.

مسألة [٢٠]

([1]) م: بتسبيح الله عزّ وجلّ وبحمده
([2]) [الإسراء: ٤٤]
([3]) ج: -
([4]) ل: يتأوّل
([5]) ف: الأصنام
([6]) ما بين قوسين معقوفين سقط في: م
([7]) ل: + لا
([8]) ل: -
([9]) ل: تقبل
([10]) ل: بالعِلم

ليس لمخلوق[1] قدرة أصلا عندنا وعند المحقّقين مِنّا إذ لا فاعل إلا الله تعالى خالق الأفعال الظاهرة في العين على أيدي الخلق وغيرها وذلك أنّه ما استدللنا على أن كون الباري قادرا[2] إلا بوجود الأثر عن[3] هذا الحكم ولم نجد أثرا لمخلوق عقلا فمِنْ أين ثبتت القدرةُ الحادثةُ مع انتفاء الأثر حقيقةً.

مسألة [٢١]

لا حاجة لنا في إقامة الدليل على إثبات الوحدانيّة فإنّ المشاهدة تمنع مِن الجِدال في الله وفي وحدانيّته ولكن قد يُقال للمشرك: نحن وإيّاك مُجْمَعون على واحد وأنتَ زدتَ عليه فما الدليل على إثبات الزائد؟ فهو يتكلّف[4] الدليل لا نحن.

مسألة [٢٢]

كون الباري تعالى[5] حيّا عالِما قادرا إلى غير ذلك مِن أوصاف الكمال عندنا أحكام للذات[6] أضيفتْ وسُلوب صحيحة وصف بها لا ترجع إلى أعيان زائدة على الذات لأنّه كامل الذات فمُحال كماله بالزائد فإنّ فيه نقص الذات والنقصُ مُحال فالكمال بالزائد مُحال.

مسألة [٢٣]

([1]) ج، ر، ل: للمخلوق
([2]) ل: -
([3]) ش: على
([4]) ف: + طلبَ
([5]) ف: -؛ م: جلّ وعلى
([6]) ج، ر، ل: الذات

العين وإن كانت واحدة الذات فلها تعلّقات متعدّدة تتنوّع بتنوّع المتعلّقات حكما فهي[1] عالِمة بكذا[2] وقادرة لكذا[3] ومريدة[4] لكذا وهكذا[5] جميع ما يُنسب اليها مِنْ أحكام الصفات.

مسألة [٢٤]

الصفات الذاتيّة للموصوفين هي عينها فهي مقدورة[6] فإن كانت أحكاما تابعة للموصوف لا عين الموصوف ولا غير الموصوف ولا موجودة ولا معدومة لكن معلومة فليست بمقدورة[7] كالتحيّز للجوهر وقبوله الأعراض[8] والتأليف للجسم والطول والعرض والعُمق له[9] ومثل ذلك.

مسألة [٢٥]

الأعيان مِنْ حيث الجوهر[10] لا تنعدم بعد وجودها أبدا والصور والأشكال والمقادير والألوان والأكوان[11] أعراض في عين الجوهر وهي التي تُخْلَعُ على الجوهر على الدوام ولهذا لا تزال فقيرة على الدوام والباري خالق على الدوام فالكون[12] مِنْ حيث الجوهر لا يفنى ولا يتبدّل ومِنْ حيث الصورة فكما[13] ذكرنا.

([1]) ر: فهو
([2]) ج، ر، ل، م: لكذا
([3]) ف: بكذا
([4]) م: ومزيدة
([5]) م: وهذا
([6]) ج، ر، ل: معدودة
([7]) ر: بمعدودة
([8]) ج، ر، ل: للأعراض
([9]) ف: -
([10]) ف، م: الجوهريّة
([11]) ف، م: والأكوان والألوان
([12]) ل: والكون
([13]) م: كما

مسألة [٢٦]

ليس العالَم مع الباري في وجوده ولا بينهما بَونٌ يُقَدَّرُ بل هو ارتباط مُمْكِن[1] بواجب ومخلوق بخالق فهو في الدرجة الثانية مِن الوجود والباري في الأُولى وليس بينهما رتبة مثاليّة[2] ﴿**وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى**﴾[3] الحيّزان المتجاوران[4] للجوهرين ليس واحد مِنهما في درجة الآخر [ولا بينهما حيِّز][5] فيمكن بهذه النسبة يكون[6] الارتباط على التقريب إذ العبارة لا تسع أكثر مِنْ هذا في هذه المسئلة وهذا مذهب ثالث لاح بين القدماء والأشاعرة فانتفى القِدم[7] عن العالَم في هذا المذهب[8] ولا يقول به القدماء وانتفى التقدير الوهميّ الذي تقدّره[9] الأشاعرة بين الحقّ والخلق ويثبت الحدوث والافتقار وثبت العدم للخلق في وجود الباري.

مسألة [٢٧]

العرض ينعدم لنفسه في الزمان الثانى مِنْ[10] زمان وجوده فكان[11] الحقّ خالقا على الدوام وصحّ الافتقار مِن الجوهر على الدوام ولو بقى العرض لارتفع هذان الحُكْمان وارتفاعهما مُحال فبقاء العرض زمانين مُحال وهذا مِنْ باب الحقيقة الكشفيّة[12]

([1]) م: يمكن
([2]) م: مثاله
([3]) [النحل: ٦٠]
([4]) ف: الحيّزيْن المتجاوريْن
([5]) ما بين قوسين معقوفين سقط في: م
([6]) ل: فيكون
([7]) ج، ر، ل: العدم
([8]) ف: عن العالَم –
([9]) ف، م: يقدره
([10]) ج، ل: بعد
([11]) ج، ر، ل: وكان
([12]) م: الكثيفة

والسياق النظريّ أنّ الفاعل لا يفعل العدم والضدّ لا يُعْدِمُه لأنّه لا يجتمع معه ولأنّ الضدّ معدوم وانعدام[1] الشرط لا يُعْدِمُه لأنّ الكلام فيه كالكلام في العرض الذي انعدم فلهذا قلنا[2] ينعدم لنفسه ويستحيل بقاؤه.

مسألة [٢٨]

الحقّ تعالى يُشْهَدُ مِنْ كلّ وَجْه ويُرى إلا مِنْ وَجْه الفعْل لرفع المناسبة لأنّه خاصّ بالذات ليس فينا مِنْه شيء بخلاف العِلم والإرادة وغير ذلك مِن الأسماء لأنّ حقيقة المشاهدة مِنْ حيث نحن لا مِنْ حيث هو.

مسألة [٢٩]

لا يتمكّن عندنا معرفةُ حال مِن أحوال[3] ما تقتضيه ذات مّا إلا بعد معرفة تلك الذات حتّى يُعرف كيف يُنْسَبُ إليها ذلك الحُكْمُ وذات الحقّ تعالى لا تُعلم[4] عندنا فالأحكام التي تُنْسَبُ[5] إليها لا يُعلم[6] وَجْهُ النسبة إليها أصلا[7] كالمعيّة والاستواء والنزول[8] والضحك والتبشبش واليد والعين وكلّ ما حَكَمَ على نفسه به وعلى هذا المِنْوال حقيقةُ الإنسان وما يُنْسَبُ إليها ولهذا قال عليه السلام «مَنْ عرف نفسه[9] عرف ربّه» والنفس بَحْر لا ساحل له

([1]) م: وإعدام
([2]) ل: -
([3]) ف: الأحوال
([4]) ل: يُعلم
([5]) م: يُنسب
([6]) ج، ل: تُعلم
([7]) ف: أيضا
([8]) ج، ر، ل: -
([9]) ش: + فقد

فأحالنا في المعرفة علينا فلمّا دخلنا بَحْر[1] معرفتنا بنا غَرِقْنا[2] وما بَرِحْنا نقاسي أمواج ثَبَجِه[3] فكرةً وكشفا[4] إلى أن عَرَفنا أنّ معرفتنا بنا بَحْر لا ساحل له ينتهي[5] اليه فننتقل[6] إلى معرفة الربوبيّة فيَئِسْنا[7] ففينا نتكلّم وعلينا نَحوم وما[8] يبدو[9] لنا سِوانا فنحن حجاب العزّة الأحمى على الربّ يجلّ[10] ويتعالى[11] أن يُدركه خلقُه على كنه ما يُدرك نفسَه بل الخلق قاصر عن إدراك نفسه فكيف له[12] بالظفر بإدراك منشئه مِنْ حيث هو منشىء له فأحرى مِنْ حيث ذاته تعالى وتقدّس علوّا كبيرا[13] لا يعرفه على حقّه عارفٌ ولا يصفه واصفٌ.

مسألة [٣٠]

دلّ الدليل الواضح على إثبات إله واحد ونفي إلهين لم يدلّ دليل قطّ على نفي قديمين فصاعدا ولا[14] على إثبات ذلك بل الجواز إلا أن يرد السمع بإثبات ذلك أو بنفيه فلا إله إلا[15] إله واحد سبحانه وتعالى عمّا يشركون.

([1]) م: نَحْن
([2]) م: عرفنا
([3]) م: نلجة
([4]) ل: وكشفنا
([5]) ر: ننتهي
([6]) ف، ل: ينتقل؛ م: تنتقل
([7]) م: فليَئِسنا
([8]) ج، ر: ولا
([9]) ج، ف، م: يبدوا
([10]) ج، ر، ل: يتجلّى
([11]) ش: وتعالى
([12]) ش: –
([13]) م: + إلا
([14]) م: و
([15]) ج، ر: + هو

مسألة [٣١]

القِدَم[1] المنسوب إلى الباري تعالى[2] سَلْبُ الأوّليّة التي ثبوتها عن عَدَم لا[3] الأوّليّة الوجوديّة التي سمّى بها نفسَه في قوله هو الأوّل.

مسألة [٣٢]

البقاء استمرار الوجود لا غير لا عين[4] صفة فتبقى فيحتاج إلى بقاء فالذي يبقى به[5] البقاء به يبقى[6] الباقي المنعوت بكونه باقيا وهو ما ذكرناه وإن[7] كان الباقي مِمّن [يتقيّد بالزمان فاستمرار وجوده بمرور الأزمان[8] عليه وإن كان الباقي مِمّن][9] لا يتقيّد فاستمرار وجوده لا غير.

مسألة [٣٣]

الكلام على حسب مَا[10] ينسب اليه فليس ثَمّ حدّ يجمعه فمعرفة نسبته إلى الباري موقوفة على معرفة ذاته كما[11] قرّرناه وكذلك سائر ما نُعِت به وسُمِّي.

---

(1) ف: للقِدَم
(2) ج، ر: –
(3) م: –
(4) ل: غير
(5) م: فالذي ببقائه
(6) ج: ليبقى
(7) ف، م: فإن
(8) م: الزمان
(9) ما بين قوسين معقوفين سقط في: ج، ر، ل
(10) م: مَنْ
(11) ف: + قد

مسألة [٣٤]

وحدانيّة[1] الكلام حقيقة[2] والتجلّي[3] مِن كونه متكلّما واحدٌ والمتجلَّى اليه[4] مختلفٌ متنوّع مقيّد بالوقت والمكان وقد يتقيّد بالآلة فينقسم[5] إلى الأوامر والنواهي والإخبارات وغير ذلك مِن أقسام الكلام اللفظيّ الموقوف على الصِيَغ والعبارات.

مسألة [٣٥]

الأسماء للذات أحكام تُرجع[6] إليه مِن المُحدثات ما عُلِمَ منها وما لا يُعلم[7] مِمّا يصحّ أن يُعلم[8] فثَمّ اسمٌ يدلّ على عين الذات لإيقاع[9] التميُّز[10] للسامع في العبارة يُسمّى مُرْتَجَلا أو[11] جامِدا وهذا الاسم لو لا نحن ما أطلق عليه. وثَمّ اسمٌ يُعقل مِنه معنى زائد[12] على عين الذات وهل يدلّ على الذات[13] أم لا؟ فيه تَوَقُّف بالنظر إلى العقل[14] وإن دلّ على عين الذات[15] فهل هو عين الذات المقول عليها هذا الإسم أم ذات زائدة[16]؟ فذهبتْ طائفة إلى أنّه عين الذات وهم القدماء وذهبتْ طائفة إلى ذات زائدة وهم

([1]) م: أحَدِيّة
([2]) ج، م: حقيقته؛ ر: حقيقيّة
([3]) ج، ر، ل: فالتجلّي
([4]) م: له
([5]) م: فتنقسم
([6]) ل: يرجع
([7]) م: يَعلم
([8]) م: يَعلم
([9]) ج، ر، ل: لا يقع
([10]) م: التمييز
([11]) م: أيْ
([12]) م: زائدا
([13]) ج، ر، ل: العين؛ م: عين الذات
([14]) ج، ر، ل: بالنظر العقليّ
([15]) ج، ر، ل، م: -
([16]) ل: -

الأشاعرة كقولنا[1] عالِم وقادر ومُريد وحيّ وسميع وبصير وغير ذلك. وثمّ اسمٌ تُعقل[2] مِنه إضافةٌ لا غير كالأوّل والآخر والظاهر والباطن[3]. وثمّ اسمٌ يُعقل مِنه سلب ما لا يليق بالمسمّى كالقديم والقدّوس ومع هذا كلّه فمِنّا تعلّقها[4] لا مِنه فهي أسماء حمْل لا أسماء تحقّق[5].

مسألة [٣٦]

الإسم قد يَرِدُ ويُراد به المسمّى ويَرِدُ ويُراد به اللفظ الدالّ على المسمّى فالخلاف في هذه المسئلة لفظيّ لا غير ليس بأيدينا على الحقيقة مِن الحقّ تعالى إلا أسماؤه ولا نعقل[6] مِنه غيرها وبهذه النسبة نسمّيه معروفا ومعلوما ونسمّي أنفسَنا علماء وعارفين ولهذا لا يقع التسبيح والتقديس إلا على الإسم فقال تعالى[7] ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى**[8]﴾[9] و﴿**تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ**﴾[10] فحقّق هذا الفصل أيّها الناظر.

مسألة [٣٧]

([1]) ج، ل، م: لقولنا
([2]) ج، م: يُعقل
([3]) ج، ل، م: والباطن والظاهر
([4]) ف: نعقلها؛ م: يعقلها
([5]) ف: تحقيق
([6]) ف: يُعقل
([7]) م: عزّ وجلّ
([8]) ف: -
([9]) [الأَعْلَى: ١]
([10]) [الرحمن: ٧٨]

الحمد هو الثناء على الله [بما هو أهله والشكر الثناء على الله بما يكون مِنه مِن النِعَم[1] ولا يكون الثناء أبدا على الله[2]][3] إلا مقيّدا إمّا بالنطق وإمّا بالمعنى الباعث على الحمد وقد يَرد في النطق مطلقا ومقيّدا مثل قوله تعالى[4] في المطلق اللفظيّ ﴿**قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾[5] وأمّا المقيّد فتارة يقيّده بصفة تنزيه كقوله تعالى ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً**﴾[6] وتارة يقيّده بصفة فعْل كقوله تعالى[7] ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ**﴾[8] وقوله ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ والْأَرْضَ**﴾[9] وما خرج حمدٌ مِنْ محاميد الكتب المُنزّلة مِنْ عنده عن هذا التقسيم.

مسألة [٣٨]

خَلَقَ الله الخلْق ليكمل مراتب الوجود وليكمل المعرفة في الوجود أيْ ليكمل وجود تقاسيم المعرفة فخَلَقَ الخلْق ليعرفوه إذ كان كنزا لا يُعرف كما ورد في بعض الأخبار المشهورة لا ليكمل هو[10] سبحانه في ذاته تعالى الله[11] عن ذلك فكان[12] يَعرف نفسه بنفسه فبقي مِنْ مراتب المعرفة أن يَعرفه الكونُ فيكمل[13] المعرفة

([1]) ل: بالنِعَم
([2]) ج، ر، ل: على الله أبدا
([3]) ما بين قوسين معقوفين سقط في: م
([4]) ج، ر، ل: -
([5]) [النمل: ٥٩]
([6]) [الإسراء: ١١١]
([7]) م: عزّ وجلّ
([8]) [الكهف: ١]
([9]) [الأنعام: ١]
([10]) ج، ر، ل: -
([11]) م: ليكمل هو في ذاته سبحانه وتعالى
([12]) ج، ر: وكان
([13]) ف: فتكمل

فأوجد الخلْق وأمَرَهم بالعلم به[1] وكذلك[2] الوجود ينقسم إلى قديم ومُحدث فلو لم يخلق الكون ما كملتْ مراتبُ الوجود فافهم.

مسألة [٣٩]

اسم البُخْل على الله[3] مُحال فلو ادّخر شيئا مِن المُمكنات لم يكن اسم الجود[4] عليه فيما أعطى بأوْلى مِن اسم البُخْل[5] عليه فيما أمسك فليس في الامكان أبدع مِنْ هذا العالَم مِنْ حيث حصر الأجناس فليس في الإمكان جنس زائد ومِنْ حيث أنّه نَصَبَ العالَم دليلا عليه[6] فلا بدّ أن يكون الدليل كامل الأركان فما أبقى شيئا إلا الأمثال فالمثل[7] عين المثل في حقيقته.

مسألة [٤٠]

ليس ثَمّ أعلى مِن الكشف ولا أدنى[8] مِن الحجاب فالكشف[9] غاية المطالب[10] وهو الرؤية والحجاب أعظم الحرمان وهو عَدم الرؤية وقد ظهر الحُكْمان في العالَم فليس في الإمكان أبدع مِنْ هذا العالَم لحصرِه[11] بين التجلّي والحجاب.

مسألة [٤١]

([1]) ل: -
([2]) ج، ل: لذلك
([3]) ج، ر، ل: + تعالى
([4]) ج: الوجود؛ ر: الجواد
([5]) ر: البخيل
([6]) ش، ف: على العلم
([7]) ج، ر: والمثل
([8]) ر: وأدنى؛ ش: ولأدنى
([9]) ر: والكشف
([10]) ج، ر، ل: الطالب
([11]) ف: بحصرِه؛ ل: يحصره

الأفراد في هذه الأُمّة هم الخارجون عن دائرة القطب وهم الذين على بيّنة مِنْ ربّهم ويتلوهم[1] شاهد مِنْه[2] وهم في هذه الأُمّة بمنزلة الأنبياء في الأمم الخالية الذين كانوا على شريعة مِنْ ربّهم في أنفسهم ليسوا برُسُل ولا مُتَّبعين إلا لما[3] يُوحي الحقّ إليهم سبحانه وتعالى وينظر إليهم الإسم الفَرْد بانفراده عن الأسماء والقطب مِن الأفراد وله مزيّة التقدّم بالنظر في العالَم بخلاف سائر الأفراد وأُخْبِرْتُ عن عبد القادر الجيليّ ببغداد أنّه قال في الشيخ مُحمّد ابن[4] عبد الرحمن الطفسونجيّ[5] الأوانيّ[6] أنّه مِن الأفراد وهم أعيان الأولياء.

مسألة [٤٢]

المُختار هو الذي يفعل أمرا ما إن شاء ويتركه[7] إن شاء وسَبْقُ العلم بالفعل أو بالترك يحيل[8] وقوع ما لم يَسْبِقْ به العلمُ فالاختيار مُحال والمضطرّ هو المجبور على الأمر[9] ولا جبر فلا[10] اضطرار ولا اختيار فحقّق أيّها الناظر هذه المسئلة تنتفع بها إن شاء الله.

مسألة [٤٣]

([1]) م: ويتلوه
([2]) ج، ر، ل: مِنْهم
([3]) ج، ر، ل: ما
([4]) ف، م: في الشيخ –
([5]) ج، ر: الطسمونجيّ ؛ ف: الطسونجيّ
([6]) ف: الطسونجيّ + وطسونج قرية على جانب الدِجْلة مُحاذاة النُعْمانِيّة من الجانب الشرقِيّ؛ م: الطفسونجيّ –
([7]) ج، ر، ل: ويترك
([8]) ل: فحيل
([9]) م: الأمور
([10]) ل: بلا

الاختراع حصول المخترع في النفس [أوَّلا ثُمّ بالفعل ولم يحصل في النفس][1] شيء لم يكن فيها فلا اختراع لكن عَدَمُ المثل في ظهور العين ابتداء سمّاه[2] اختراعا وليس على[3] حقيقة الاختراع.

مسألة [٤٤]

إذا كان الاتّحاد تَصْيِير الذاتين ذاتا واحدة فهو مُحال لانّه إن كان عين[4] كلّ واحد مِنْهما موجودا في حال الاتّحاد[5] فهما ذاتان وإن عدمت العين الواحدة وبقيت الأُخرى فليس إلا واحد[6] فإن كان الاتّحاد بمنزلة ظهور الواحد في مراتب العدد فيظهر العدد فقد يصحّ الاتّحاد مِنْ هذا الوَجْه ويكون[7] الدليل مخالفا للحسّ فيكون له وَجْهان كالكِتابة عن حركة يد الكاتب حسّا وبالدليل أنّ الله خالقها وأنّها أثر القدرة القديمة لا المُحْدثة[8] فالوقوف على هذا القدر مِن المعرفة بطريق الكشف والشهود لا مِنْ طريق الفكر[9] يسمّى اتِّحادا.

وقد يكون الاتّحاد عندنا[10] عبارة عن حصول العبد في مقام الانفعال عنه بهِمّته وتوجّه إرادته لا بمُباشرة ولا مُعالجة

([1]) ما بين قوسين معقوفين سقط في: م
([2]) ل: فسمّاه
([3]) ر: -
([4]) م: -
([5]) ل: -
([6]) ف: فليس للأوَّل حدّ
([7]) م: وقد يكون
([8]) م: القديمة للمحدث
([9]) م: النظر
([10]) ل: -

فلظهوره بصفة هي للحقّ[1] تعالى حقيقة يسمّى[2] اتّحادا لظهور حقّ في صورة عبد ولظهور عبد في صورة حقّ.

وقد يطلق الاتّحاد في طريقنا لتداخل الحقّ في الأوصاف والخلق فوَصَفَنا بأوصاف الكمال مِن الحياة والعلم والقدرة والإرادة وجميع الأسماء كلّها وهي له ووَصَفَ نفسه بأوصاف ما[3] هو لنا مِن الصورة والعين واليد والرجل والذراع [والضحك والنسيان والتعجّب والتبشبش][4] وأمثال[5] ذلك مِمّا هو لنا فلمّا[6] ظهر تداخل هذه الأوصاف بيننا وبينه سمّينا ذلك اتّحادا لظهورنا به وظهوره[7] بنا فيصحّ قول القائل عن[8] هذا.

أنا مَنْ أهْوَى ومَنْ أهْوَى أنا

مسألة [٤٥]

﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[9] المُماثلة عقليّة ولغويّة زيد مثل عمرو في الإنسانيّة لاشتراكهما في صفات[10] النفس هذه المُمَاثلة العقليّة وليس عليها ﴿**ليس كمثله شيء**﴾[11] إلا بزيادة

([1]) ل: الحقّ
([2]) ف: تسمّى
([3]) م: مَن
([4]) ما بين قوسين معقوفين سقط في: ج، ر، ل
([5]) ج، ر، ل: وغير
([6]) م: فما
([7]) ف: فظهوره
([8]) ج، م: على
([9]) [الشورى: ١١]
([10]) ج، ر، ل: صفة
([11]) م: كمثله

الكاف أو بتخريج بعيد على تقدير فرض المثل لا على وجوده[1] فالمُماثلة إذًا في الآية لغويّة وهو الصحيح زيد كالاسد وعمرو كالبحر أيْ زيد مثل الاسد شجاعةً وعمرو[2] مثل البحر جودا ونزاهة واتّساعا[3] ﴿**مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ**﴾[4] فانظر.

مسألة [٤٦]

العلوم المُكتسبة ليس إلا نسبة حُكْم لمَحكوم[5] عليه بنفي أو إثبات وليس شيء[6] مِن المُفردات مُكتسبا[7] وأعني بالاكتساب ما حصل بالنظر إذا[8] نُسِبَ[9] الاكتساب إلى التصوّر الذي هو معرفة المُفرد فليس ذلك إلا في اللفظ لا مِن جهة المعنى وإنّما يسمع لفظا يدلّ على معنى ذلك المعنى عنده معلوم إمّا حسّا أو بَدِيهة لكن لا يعرف[10] أنّ ذلك اللفظ وُضِعَ له فلهذا يسأل عنه فيكتسب أنّ ذلك اللفظ موضوع لذلك المعنى المعلوم عنده ليس[11] إلا.

مسألة [٤٧]

المعلومات منحصرة في حسّ ظاهر وباطن[12] وبَدِيهة[13] وما تركّب مِن ذلك عقلا إن كان معنى وخيالا إن كان صورة وقد

([1]) م: وجود
([2]) م: و
([3]) ج، ر، ل: جودا أوْ نزهة أوْ اتّساعا؛ م: جودا أوْ براعة واتّساعا
([4]) [النور: ٣٥]
([5]) ف: المَحكوم
([6]) ج، ل: نفي
([7]) ف: مُكتسب
([8]) ف، م: فإذا
([9]) م: نظر
([10]) م: نعرف
([11]) م: -
([12]) ف، م: أو باطن
([13]) م: أو بَدِيهة

يسمّى[1] الباطن[2] إدراكا نفسيّا[3] وهو العلم بالآلام وشبهها فالخيال لا يُرَكِّبُ أبدا إلا في الصور[4] خاصّة والعقل يعقل ما ركّب الخيال وليس في قوّة الخيال أن يصوّر بعض ما يُرَكِّبُه العقل وإن وقعت الصور في المعاني فليس إلا على تقدير أن لو كانت صورا لكانت على هذه الصورة كالعلم في صورة اللبن والثبات في الدين[5] في صورة القيْد وسورة البقرة لها لسان وعينان تشهد لقارئها والأعمال في صورة شابٍّ حسن إذا كانت صالحة وليس في هذه المرتبة المال الذي لم تأخذ مِنه الزكاة حظّها فيكون[6] شجاعا أقرع له زبيبتان فلو كان عين المنع كان مُلْحقا بهذا الباب بل ألطف[7] لأنّه عدمٌ مِن حيث هو منعٌ وإنّما هو عين المال وقد اشترك مع الشجاع في الجوهر فهو خلعُ صورة كان الجوهر حامِلا لها ولباس[8] صورة الشجاع.

مسألة [٤٨]

النظر في الاشياء مِن حيث ذواتها مِن غير نظر إلى كمال أو نقص[9] أو ملائمة طبع أو منافرة أو عرض أو وضع لا حسنة ولا قبيحة ولا[10] محمودة ولا مذمومة فالحسن والقبح والحمد والذمّ أوصافٌ وضعيّة وضعها شرعٌ وطبعٌ[11] بحُكْم ملائمته أو

([1]) ف: ويسمّى
([2]) م: النظر عن
([3]) ف، م: إدراك نفسيّ
([4]) ف: الصورة
([5]) ف: اللبن والدين؛ م: اللبن والثياب في الدين
([6]) ج، ر، ل: فتكون
([7]) ج، ل: بلا لطف
([8]) ج، ر: ولبس؛ ل: وليس
([9]) ج، ر، ل: نقصان
([10]) ج، ر، ل: لا
([11]) ج، ر، ل، م: أو طبعٌ

منافرته وناظرٌ في كمال ونقص[1] لا غير ثمّ هي[2] بالنظر إلى فاعلها مِن حيث استنادها إليه حسنةٌ كلّها أدبا إلهيّا فانظر كيف تنظر في هذه المسئلة يزول عنك الخلافُ المشهور فيها ومِن هذا الباب عندنا الشريف والوضيع[3].

مسألة[4] [٤٩]

لا يلزم الراضي[5] بالقضاء أن يرضى بالكفر والمعاصي والمخالفات فإنّها كلّها مقضيّة ما هي عين القضاء[6] والشارع أمَرَنا بالرضا بالقضاء لا بالمقضيّ[7] وهو اختيار الحقّ تعالى[8] لا مختاره وليس لك أن تقول: "رضيتُ بما قضى الله لي[9] مِن المخالفات" فإنّ "ما" هنا هي[10] عين المقضيّ إلا أن تجعل "ما" زائدةً فحينئذ يجوز لك ذلك.

مسألة [٥٠]

لا يلزم مِنْ وجود الصفات المتعلّقة وجود المتعلّق كوجود القدرة أزلا وتعلُّقها إنّما هو الإيجاد ولا يصحّ أن يكون الإيجاد أزلا وكذلك العلم لا يلزم مِنْ وجوده أن يكون متعلّقا بحقائق المعلومات بل له صلاحيّة التعلُّق فالعلم[11] عندنا المُحْدث واحد لا

([1]) ج، ر، ل: أو نقص
([2]) ش: –
([3]) ج، ر، ل: الشريعة والوضع
([4]) م: –
([5]) م: للراضي
([6]) م: مقضيّة بالقضاء
([7]) ج: بالمقتضى
([8]) م: عزّ وجلّ
([9]) م: + بِه
([10]) ر، م: –
([11]) ف: والعلم

أقول أنّ لكلّ معلوم علما فإنّي[1] لا أشترط[2] فيه التعلُّق بكلّ المعلومات وإنّما هو معنى فيه صلاحيّة التعلُّق فإذا نسب إلى الحقّ نسب إليه متعلّقا بما لا يتناهي مِن المعلومات حذرا مِنْ أن يقوم به جهلٌ بما[3] يصحّ أن يعلم وذلك على الله مُحال وقلنا بوحدانيّته إذ لو كان لكلّ معلوم علم والمعلومات لا نهاية لها [وهو عالِم بها][4] فكان يقوم به علوم لا نهاية لها ودخول ما لا نهاية له في الوجود مُحال فوجود علوم لا نهاية لها محال. ولِمَا[5] ذكرناه جوّز الإمام أبو عمرو السلالقيّ الأشعريّ رحمه الله تعالى[6] تعلُّقَ العلم المُحْدث[7] بما لا نهاية له حدّثنى بذلك بعض أصحابه مِمّن قرأ عليه عنه[8] وهو قول صحيح عندنا نرتضيه وإن اختلفتْ مآخذنا في[9] دركه[10] فالمدلول واحد ولا يعترض علينا بالنوم[11] والغفلة والذهول فإنّ تلك أمورا بدنيّة طبيعيّة تَعْتَوِرُ[12] الآلات ليس محلّها اللطيفة الإنسانيّة فهي العالمة نام الجسم أو استيقظ وليس يحصرها عالَمٌ واحد فلها العوالم[13] كلّها حسّيّها وخياليّها[14] وعقليّها ملكها وملكوتها[15] فحيثما سار بها

([1]) م: فإنّني
([2]) ج، ل: لأشترط؛ ر: لا نشترط
([3]) ر: لمَا
([4]) ما بين قوسين معقوفين سقط في: ج، ر، ل
([5]) ف: لِمَا
([6]) ج، ل: الأشعريّ رحمه الله؛ ر: الأشعري –
([7]) م: بالمُحدث
([8]) ر، ل: –
([9]) ج، ر، ل: + ذلك
([10]) م: مداركه
([11]) م: بالنور
([12]) م: يعثور
([13]) ف، م: العالَم
([14]) ف: حسّها وخيالها
([15]) م: ملكيّها وملكوتيّها

الحقّ سارتْ وحيثما أوقفها[1] وقفتْ ولا تخلو[2] عن تعلُّقها بمعلوم حيث كانتْ ومهما علمتْ ما لم تكن به[3] عالمة[4] فليس ذلك راجع لتجدّد[5] علم فيها وإنّما تجدّد التعلُّق بالمعلوم لظهور المعلوم حسّا كان أو غير حسّ فأدركتْه[6] بالعلم الذى اتّصفتْ به[7] قبل ظهور ذلك المعلوم وكذلك الإرادة سواء وكلامنا في هذا كلّه إنّما هو في الصفات المحدثة المخلوقة وأمّا علم الله وصفاته المتعلّقة فقد وافقنا على ذلك العقلاء إلا شرذمة قليلة وهي المعتزلة ولا اعتبار لهم عندنا.

مسألة [٥١]

للعقل نور وللإيمان نور فبنور العقل تصل[8] إلى معرفة وجود الله تعالى وكونه قادرا سميعا بصيرا[9] عالما مريدا[10] إلى غير ذلك مِمّا يجب للألوهيّة وما يجوز عليها وما يستحيل وبنور الإيمان تعرف[11] ذات الحقّ وما وصف نفسه به مِمّا يقتضى التشبيه والتنزيه فيأخذها مشاهدة وهذه درجة الأنبياء والأولياء كما أنّ للعقل حدّا[12] وللإيمان حدّا[13] فحدّ العقل يوصله إلى

([1]) ل: وقفها
([2]) م: يخلو
([3]) ف، م: –
([4]) ل: عالم؛ م: + به
([5]) ل: إلى تجدّد
([6]) م: فأدركتْ
([7]) م: –
([8]) ف، ل: نصل
([9]) ف: –
([10]) ج، ر، ل: –؛ م: سميعا بصيرا قادرا عالما مريدا
([11]) ف: نعرف؛ ل: غير واضح
([12]) ف: حدّ
([13]) ف: حدّ

التدبير في أسبابه ومصالح وجوده بحسب ما يقتضيه نظرُه مِن العادة وحدّ الإيمان خرقُ العادات عنده لتخرق[1] العادات له فيجد اللذّة في العذاب والألم في النعيم وشبهه وعلى حدّ العقل تجري[2] أمور العقلاء مِن الخلق وعلى حدّ الإيمان تجري[3] أمور بعض المنتمين إلى الله تعالى أصحاب الأحوال[4] والأوامر الإلهيّة والخواطر المستقيمة الربّانيّة.

مسألة [٥٢]

توجّه الذات على جميع الممكنات يسمّى إلها لمعنى يسمّى أُلوهيّة. وتعلّقها بنفسها وبجميع حقائق المحقَّقات على ما المحقَّق عليه وجودا كان المحقَّق أو عدما يسمّى عِلما. تعلّقها بالممكنات مِن حيث ما هي الممكنات عليه يسمّى اختيارا. تعلّقها بالممكن مِن حيث سبْق العلم قبل كون المكوَّن يسمّى مشيئة. تعلّقها بتخصيص أحد الجائزين للممكن على التعيين يسمّى إرادة. تعلّقها بإيجاد الكون يسمّى قدرة. تعلّقها بالأحكام قبل وقوعها يسمّى قضاء. تعلّقها بوقت وقوع الحُكْم يسمّى قَدَرا. تعلّقها باسماع المكوَّن لكونه يسمّى أمرا وهو على نوعين بواسطة وبلا واسطة فبارتفاع الوسائط لا بدّ مِن الامتثال فيكون الكون ولا يلزم الكون بالواسطة ولا بدّ ولا هو أمر[5] في عين الحقيقة إذ لا يقف للأمر الإلهيّ شيء[6]. تعلقها بإسماع المكوَّن لصرفه[7] عن كونه أو كون

([1]) ج، ل، م: ليخرق
([2]) ل: يجري
([3]) ل: يجري
([4]) م: -
([5]) ل: -
([6]) م: الأمر الإلهيّ بشيء
([7]) ج، ر، ل: ليصرفه

صادر مِنه يسمّى نهْيا وصورته صورة الأمر في التقسيم مِن الواسطة[1] وتركها. تعلّقها بتحصيل ما هي عليه هي[2] أو غيرها مِن الكائنات[3] أو ما في النفس في نفس المكوَّن يسمّى إخبارا. فإن تعلّقتْ بالمكوَّن على طريق أيّ شيء عندك يسمّى استفهاما. فإن[4] تعلّقتْ به على جهة النزول إليه تعلق الأمر يسمّى [دعاء ومِن باب تعلّق الأمر إلى هذا يسمّى][5] كلاما. تعلّقها بالكلام مِن غير اشتراط علم بذلك يسمّى سمعا. فإن تعلّق علمٌ بذلك يسمّى فهما. تعلّقها بكيفيّة النور وما يحمله مِن المرئيّات يسمّى بصرا ورؤية[6]. تعلّقها بإدراك كلّ مدرَك الذي لا يصحّ تعلّقٌ مِن هذه التعلّقات كلّها إلا به يسمّى حياة. والعين في ذلك كلّه واحدة تعدّدت[7] التعلّقات لحقائق[8] المتعلّقات والأسماء للمسمّيات فتفهّم[9].

مسألة [٥٣]

عِلم اليقين معرفة الله[10] بك إذ أنتَ عين الدليل عليه وهو إثبات ذات غير مكيّفة ولا معلومة الماهيّة محكومٌ عليها بالألوهيّة سلطانا وحجّة لا ريب فيه. عين اليقين مشاهدة هذه الذات بعينها لا بعينك فناء كلّيّا لا يعقل معها نسبة ألوهيّة إثباتا أو نفيا لكن

---

(1) ف: الوسائط
(2) ش، ل: -
(3) م: الممكنات
(4) ج، ر، ش: وإن
(5) ما بين قوسين معقوفين سقط في: م
(6) م: أو رؤية
(7) ف: بعدد؛ ش، م: تعدّد
(8) ف، م: بحقائق
(9) م: -
(10) ف: + تعالى

مشاهدة تُفني[1] الأحكامَ والرسومَ وتَمْحو[2] الآثار. حقّ اليقين نسبة الألوهيّة لهذه الذات بعد المشاهدة لا قبلها وهو الفرق بين العلم والحقّ ليس إلا وهنا سكت المحقّقون. وبعد هذا حقيقة اليقين ظهور الانفعالات عن العبد الكلّيّ مع غيبته عنها فيه به غيبا كلّيّا وفناء محقّقا[3] وهذه غاية المراتب فالثلاثة[4] كِتابيّة علم وعين وحقّ والرابعة سُنّيّة. قال عليه السلام «فما حقيقة إيمانك لكلّ حقّ حقيقة» فهذه الحقيقة بها يختبر العبد المحقّق نفسه في دعواه في معرفة حقّ اليقين فتأمّل.

مسألة [٥٤]

مشاهدة الحقّ لا تعطي الإحاطةَ بذاته ولذلك قال ﴿**لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ**﴾[5] ولو كانت المشاهدة تعطي معرفة مناسبة الألوهيّة للذات لم تكن فائدة لقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[6] في التجلّي الإلهيّ في الدار الآخرة وقوله تعالى للناس ﴿**أَنَا رَبُّكُمْ**﴾[7] فيقولون نعوذ بالله منك ولم يعرفوا أنّه الحقّ مع مشاهدتهم إيّاه فإذن[8] العلم بالألوهيّة لا يلزم منه العلم بالذات فمَدار المعرفة على الحقيقة على علوم[9] ثلاثة[10]: علم الألوهيّة وعلم الذات وعلم

([1]) ف، م: تَنفي
([2]) ج، ر، ل: تَمحق؛ م: يَمحو
([3]) م: محقا
([4]) ر، ش: فالثلثة
([5]) [الأنعام: ١٠٣]
([6]) ر: رسوله عليه السلام
([7]) [الأنبياء: ٩٢]
([8]) م: فإذا
([9]) ج، ش، ل، م: علم
([10]) ج، ر، ل، م: ثلاث؛ ش: ثلث

نسبة هذه الألوهيّة لهذه الذات وبعد هذا كلّه فلا إحاطة ولا إدراك **﴿والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل﴾**[1].[2]

([1]) [الأحزاب: ٤]

([2]) ج: + والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وسلّم؛ ر: + والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وسلّم. تمّ كتاب المعرفة الأولى مِن تصانيف الشيخ رضي الله عنه؛ ل: + والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وسلّم؛ م: + انتهى هذه المسائل والله أعلم. والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا إلى يوم الدين